

يوسف طلعت يكتب من داخل محبسه عن كواليس المحاكمة وثبات قيادات الإخوان



الأربعاء 3 سبتمبر 2014 12:09 م

نافذة مصر - مواقع

استيقظت من نومي ، بحثت عن المسبحة والمصحف و أحمد جمعه رفيق الكلابش ، خرجت من باب السجن لأركب سيارة الترحيلات .. علي باب السجن سيدة عجوز تجاوزت السبعين ، ربنا يوفقكم يا ولادي ، قالت العجوز ، ربتت علينا جميعا بنظرة حانية .. في السيارة د صلاح سلطان يشعل حماس الأهالي بصوته الذي طالما سمعوه في رابعة الصمود " تكبير " جميل د صلاح ، دائما يثير ربة لقوات الشرطة في كل مكان ، حتي وهو معتقل وصلنا معهد أمناء الشرطة ، زنزانة بها إخوان القضية 317 ، لقاءات حارة وأشواق وحب في الله ، وعهود علي الثبات حتي نصر الله ، زنزانة للدكتور محمد البلتاجي والشيخ صفوت ، زنزانة للدكتور باسم عودة وإخوان مسجد الاستقامة ، وزنازين أخرى فيها أبطال الأحداث التي تصنع تاريخ مصر ، يعلم الله هؤلاء الأبطال فردا فردا ..

في زنزانة مشاعر صادقة ، نور يشع من الوجوه ، نفوس عامرة بالإيمان ، واثقة من نصر الله تحدث دكتور حسام أبو بكر عن حقيقة المعركة ، عن معركة موسي عليه السلام مع فرعون وهامان وقارون ، إستشهادات وإسقاطات رائعة إنتهت بنزول فرعون وجيشه " جيش مصر " وقتها للبحر ، غرق فرعون وجيش مصر ، ونجي الله موسي ..

همس عمر مالك في أذني " تفتكر هشوفه " أجبته بكل ثقة " طبعاً إن شاء الله " ، دخلنا القفص الزجاجي للمرة الأولى ، ضاق الطغاة حتي بأصواتنا ، لا أعلم هل يخشوا علي " أبي لهب " القاضي ومن معه من القضاة من كلامنا ، لا أدري؟؟ ..

نسمع تكبيرات العيد من شخص قادم ، بدا الأستاذ المرشد ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، الله أكبر ، والله الحمد ..

نستقبله بالأحضان ، نقبل رأسه ويده ، يقف أمامنا وينظر إلينا واحد واحد .. " لازم أشوفكم كده علشان بدعيكم واحد واحد بالإسم " .. هكذا يقول الأستاذ ، يشرع في وصف قول الله تعالي " الذين أنعمت عليهم " يذكرنا " لقد إختاركم الله تعالي لخير يراه فيكم " .. يضيف " ما يحدث اليوم في العالم يهيئ الله به الكون لأمر جليل ، اقتربت المعركة من النهاية فسألوا الله النصر والثبات " ..

في جانب القفص ألمح دكتور أحمد عارف ، لكم أحبه في الله بإبتسامته المعهودة وكلامه العذب ، يحدثني عن "فرعون ذي الأوتاد " .. أوتاد فرعون ضاربه في المجتمع ، في الجيش ، في الشرطة ، أكمل وكأنني أسمع هذه الآيات للمرة الأولى ، ما إن انتهى حتي علا صوت الأستاذ المرشد بنشيد المحبب " أن تدخلني ربي الجنة .. هذا أقصي ما أتمني " ..

بدأت الجلسة "لا نسمع شيئاً " ، نقول لأبو لهب ، تمضي المحاكمة دون أن نسمع أو نري ، نجلس في القفص نضحك ونتسامر ونطمئن علي بعضنا البعض ونأكل الكعك والبسكوت هدية زواج خالد صلاح سلطان ، وقد تكفل القفص الزجاجي من وصول أصوات ضحكاتنا وحديثنا للوادي الأخر ، أقصد قاعة المحاكمة ..

أندمج في حديث ساخن أنا ومحمد صلاح سلطان مع المهندس سعد الحسيني ، عن الماضي ، عن الحاضر ، عن المستقبل " هذه المحنة تعلمنا منها الكثير وسيري الشباب ذلك إن شاء الله " هكذا يقول م سعد ..

يدخل مجموعة من الشباب لقفص مجاور ، يالله ، إنه هو ، لقد أتى ، "معاذ حسن مالك" للمرة الأولى منذ عام يري أخوه عمر ، يحول بينهم القفص الحديدي ، يضع معاذ أنامله عبر أسلاك القفص ليلاصق أنامل عمر ، تنسدل دمعة حارة من عين عمر بدون كلمات ، فقط تتلاقى العيون والأنامل ، الحمد لله ، كانت أمنية عمر فقط أن يري معاذ ..

في قفص مجاور يصيح شاب بنونية الدكتور القرضائي " ضع في يدي القيد ألهب أضلعي .. بالسوط ضع عنقي علي السكين " يقف الأستاذ المرشد ليستمع لطالب الهندسة "فهد" أحد شباب الإخوان بسجن المحكوم ، ينتهي فهد ، يطالبه الأستاذ المرشد بالمزيد .. " إلهي قد غدوت هنا سجيناً " يكمل فهد ، تضح الأقفاص بالتكبير بعد إنتهائه ..

يقف أحمد جمعه بجوار الأستاذ المرشد لينشدوا سوياً " في حماك ربنا .. في سبيل ديننا " ..

تموج الأقفاص مرة أخرى بزئير الأسود مكبرين ، يعلو صوت المهندس جهاد الحداد بأذكار المساء ، يهمس الجميع ورائه في خشوع ، جهاد يقول الأذكار بقلبه لا بلسانه ، هل سأكون مبالغ إذا قلت أنه سيكون أحد أعمدة الدولة المصرية في يوم من الأيام !! لا أدري !؟!

يطلب جهاد من محمد صلاح سلطان ورد الرابطة ، أشفق عليه وهو المضرب منذ قرابة سبعة أشهر .. " قل اللهم مالك الملك " ما أجمل صوته ، تكاد القلوب تنخلع وهي تؤمن خلفه

يعود فهد هاتفاً بأشعار هاشم الرفاعي ، ينبري د صلاح سلطان للرد بقصيدة هاشم أيضاً " أبتاه ماذا قد يخط بناني " ..

تفر دمه من عين الأستاذ محمد السروجي مستشار وزير التعليم وهو ينصت للدكتور صلاح سلطان ، يتجمع أمناء الشرطة والضباط لسماع د سلطان وهو يلقي بإجادة ويسقط علي واقع مصر الآن ، كبر الجميع في حرارة فور انتهائه ..

قطعاً لا يمكن أن تمر هذه الأجواء دون أن يسهم محمد العادلي فيها ويدلي بدلوه ، حكي عن مغامرات أبو العربي في تل أبيب ، ضحكنا ملئ أفواهنا ، وضحك العساكر والجنود ، من نظرات أعينهم لنا أحسست وكأنهم يودون الانضمام إلينا داخل الأقفاص

لحظات ويمر علينا مجموعة من الشباب أكبرهم لا يتجاوز الخامسة والعشرين من العمر ، مجموعة كبيرة توافدوا رغماً عن حراسهم الي قفص الأستاذ المرشد ، يحييهم الأستاذ ويخرج من جيبه كيس ، يعطي كل واحد منهم بعض القرنفل " خدوا يا شباب عيدية عمك المرشد " يقول الأستاذ باسم ..

عندما تري البسمة علي وجوه هؤلاء الشباب والرضا الذي يغمر جنباتهم ، لا تدرك أن هؤلاء الشباب قد جدد القاضي أبو لهب حبسهم ل 45 يوم أخرى منذ دقائق قليلة ..

فجأة ، طفئت الأنوار " أصل الجلسة خلصت يا حضرات " يقول شرطي وهو يلبسنا الكلابشات استعداداً للمغادرة ..

من بعيد ، لمحنا دكتور باسم عودة بوجهه الملائكي ملوحاً لنا بحرارة رافعاً علامة رابعة ، بعد ثواني من نزول د باسم سلم الحبس ظهر الدكتور البلتاجي و الدكتور صفوت حجازي ..

يا الله ،،،، لنصف ساعة كاملة أحاول السيطرة علي مشاعري حتي أتمكن من إكمال كتابة ما بدأت ..

في البداية ، نادي الشيخ صفوت بعلو صوته "" يوسف يا طلعت "" أول مرة أسمع اسمي كاملاً من الشيخ صفوت ، وأول مرة أشعر بجمال اسمي ..

كان د صفوت و د البلتاجي ثابتين كالشم الجبال ، أسدين ، أمامنا حرس وأمامهم حرس ، بعد أن رأيناهم وبشكل لا إرادي وكأن هيسثيريا أصابتنا ، أخذنا ندفع حراسنا لنصل إليهم وهم أيضاً فعلوا ، تدافع شديد بيننا وبين الحرس ، اقتربنا من بعضنا البعض ، لم يعد يفصل بيننا إلا أمتار ثلاثة ..

نسيت ألام ظهري ، كنت أقرب الناس إليهما ، دفعنا الحرس أكثر وكذلك فعل الأسدين ، لم يعد يفصل بيننا سوى متر واحد يملئه أجساد الحرس ، مددت يدي لعلني ألامس د البلتاجي ، تمكن د البلتاجي من الإقترب لسنتيمترات ، فعل مالم يكن في الحسبان ، "" قبل يدي الممسكة بيده "" .

الله يسامحك يا دكتور بلتاجي ، لو أنني من قبل قبلت قدمك لكان شرف لي ..

ثواني وإستطاع الحرس الفصل بيننا ، والتواري بالدكتور والشيخ ، لنركب سيارة الترحيلات عائدين لمقر حبسنا ..

وقفت سيارة الترحيلات أمام باب السجن ، وقد خلا في هذه الساعة المتأخرة من الزوار ..

نظرت إلي مكان السيدة العجوز وقد خلا منها ، تذكرت دعوتها في الصباح ، رددت في همس " اللهم أمين " ..

دخلت من باب السجن وفي أذني أخر كلمات الأستاذ المرشد لنا قبل المغادرة وهو يقول لنا "" الله يصنع بكم قدره .. لتأخذوا أجره " ..